

التمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد تنوعت المدارس الادبية انتشرت الفنون الشعرية بالوانها المختلفة على مر الزمان ويعد شعر الغزل العذري من اكثر الاشعار الوجدانية شهرة ولمعانا وتك يصماته على امر العصور ولهذا من خلال ذلك الموضوع سنتمكن من الاطلاع على مضمون ذلك الغزل وتاريخيه.

ونترف على خصائصه الشعرية والمشاعر الوجدانية التي يختلفها في نفس الكاتب. في ذلك البحث حاولت تسلط الضوء على اهمية عرض الغزل في الشعر العربي وانواع الغزل تحديدا في عصر العباسي الاول بأنواعها مثل ((الغذري والصريح او الفاحش)) واشرت الى اسماء بعض الشعراء في مجال الغزل العربي وحاولت ان اكتب تعريف الغزل لغة والصطلاحا.

وتميزت البحث من كلا الجنسين المذكر والمؤنث، ولما تكتب مقالا او بحثا عن الشعر الغزلي يجب ان تشير الى المدارس الرئيسية مثل مدرسة العذرية والحضرية والتقليدية.

واهتمت على مباحث الغزل مثل الغزل العفيف بخصائصها والغزل الصريح وخصائصها والغلمان في العصر العباسي الاول.

أولاً: غرض الغزل:

الغزل: الشَّعْرُ الَّذِي يُقَالُ فِي النِّسَاءِ وَوَصْفِهِنَّ وَالتَّشْبِيهِ بِهِنَّ، (الداوي، ٢٠١٦، ٣٤) ويُعتبر شعر الغزل فنّاً من الفنون الشعريّة وغرضاً من أغراض نظم الشّعر التي مارسها الشّعراء منذ القَدَمِ وحتى الوقت الحاضر، ويكون بوصف الجمال والتغني به، والاشتياق للمحبوبة والحزن والبكاء عليها في حالة الفراق، كما يصف المحبوبة وجمالها ويُرَكِّز على مواطن التميّز فيها، واحتواء مشاعر الشّاعر وانفعالاته وأحاسيسه، ويعكس تجربة الشّاعر الذاتية والوجدانية الخاصة. والغزل من أكثر فنون الشّعر العربيّ نتاجاً، وغالباً يكون أسلوب شعر الغزل سهلاً، ويحتوي على الألفاظ الواضحة، والكثير من المشاعر والعواطف التي تعصف بحال الشّعراء .

أنواع شعر الغزل

احتلّ الغزل حيزاً عظيماً في الأدب العربيّ على مرّ العصور، وينقسم إلى قسمين:

الغزل العذريّ

وهو شعر فيه تصويرٌ لحرارة حبّ الشّاعر لكن دون فحشٍ في التّعبير أو التّصوير في الحديث عن المحبوبة، ويتميّز هذا النوع من الغزل بأنّ للشّاعر محبوبةً واحدةً فقط، بالإضافة إلى ميزة العفّة، وصدق المشاعر والأحاسيس، ومن خصائص هذا النوع: (براندوجي، ٢٠٠٨، ٥٩)

- **وحدة الموضوع:** وهي السّمة الأكثر انتشاراً في شعر الغزل، نظراً لأنّ الشّاعر غالباً ما يكون هم الأول والأخير هو محبوبته، وهي التي تشغل باله على الدّوام.
- **العفّة والسموّ.**
- **اليأس والفقر:** الذي أدّى إلى حرمان الشّعراء من الزّواج من محبوباتهم، فأظهر ما في داخلهم من إبداع في تأليف الغزل.

الغزل الصّريح أو الفاحش

يُسمّى أيضاً بالشّعر الإباحيّ أو الحَضْرِيّ، وسمّي بالحضريّ لأنّه ظهر في المدن وكان أغلب شعرائه من أهل الحَضْر، وهو إباحيّ لأنّ مُنشديه لم يتوقّفوا فيه عن وصف لذّة الوصال بين المرأة والرّجل، وبالغوا كثيراً في ذلك ولم يجدوا حرجاً في كثير من الأوقات. والشّعر الصّريح هو الشّعر الذي يضع الشّهوات والمَلذّات الدنويّة في المَرْتبة الأولى، ويُعبّر عنها بشتّى الطّرق وكافة الأساليب والألفاظ اللائقة وغير اللائقة، ووصف مفاتن المرأة الجسديّة كلّها بأدقّ تفاصيلها. (براندوجي، ٢٠٠٨، ٦٩)

يمتاز هذا النّوع من الشّعر بأنّ الشّعراء كانوا لا يستقرّون على محبوبيةٍ أو امرأةٍ واحدة، بل امتازت أشعارهم بتعدّد النّساء والمحجوبات بشكل كبير، ومن أشهر الشّعراء الذين استخدموا هذا النّوع في أشعارهم هو عمر بن أبي ربيعة .

شعراء الغزل

هنالك الكثير من القصص المشهورة جدّاً في الغزل والعشق الأسطوريّ في الأدب والتّاريخ العربيّ، ومن أهمّ من عاشوا مرارة العشق وحلاوته هم: (محمد، ٢٠٠٤، ٨-٧٢)

- قيس بن الملوّح ومحبوبته ليلى العامريّة.
- جميل ومحبوبته بثينة.
- وضّاح اليمن ومحبوبته روضة الكنديّة.

العصر العباسيّ: مع ضعف الدّين والأخلاق عند النّاس شهد شعر الغزل في هذا العصر شأنه شأن غيره من جوانب الحياة تقدّماً وازدهاراً، وانتشر الغزل الفاحش، واختلفت قيم الحبّ السابقة، وأصبح الشّعراء يتغزّلون بالنّساء الأجنبيّات بشكل فاجر.

تعريف الغزل:

أ - الغزل لغة:

الغزل لغة: من غزلت المرأة القطن والكتان وغريمها فغزله غزال، والغزل أيضا: (مكرم، ١٩٩٥، ٢٧)

المغزول. والغزل: ما تغزله مذكر، والجمع غزول.

وأغزلت الظبية. وظبية معزل ذات غزال.

ب- واصطلاحا:

حديث الفتيان: والفتيات، قال: الغزل اللهو مع النساء.

والغزل هو الشعر الذي يصور الشاعر شوقه وإحساسه تجاه المرأة، وما أصابه من الآلام التي يكاد بها والشقاء الذي يعانیه، ويصور الشاعر جمال المرأة التي يحبها في أحسن صور الجمال، وكثيرا ما يعبر شعراء الغزل عن المرأة التي يحسون لها بسبب فقد الحبيب.

والغزل ألقى الفنون الأدبية بحياة الرجل والمرأة وهو أشهر هذه الفنون، وأكثرها رواجاً ومتاعاً، لأن المرأة نصف الرجل وتما عيشه وحياته. والمرأة مبعث الرضا والغضب والفرح والترح. وقد تعزل الشاعر العربي بالمرأة، وجعل غزله موضع الاستهلال في هجائه ومديحة وحماسته.

والحياة البشرية منذ دبت على الأرض، والرجل يسعى إلى رضا المرأة فتغزل بها. ويبدو الرجل فنونا ويسعى إلى قلب المرأة ويظفر به.

وانتقلت إلينا وإلى العالم أقاليم الحب والغزل شرقا وغربا. دلت على أن الإنسان يحب ويهوي ويفصح عن حبه في شعر ونثر.

فشعر الغزل في العصر الجاهلي كان غيره في صدر الإسلام والعصر الأموي، وأن عنصر التملك والرغبة الجامحة فيه المسيطرة على عقلية الجاهلي، فكل شيء يقع تحت بصره هو ممكن الحصول عليه، وممكن غير حصوله، ول هذا نراه يعمل جهده لامتلاكه. ولما كانت المرأة هي شيء من الأشياء المرغوب في امتلاكها، فهي إذا مطلوبة، ومرغوب فيها. فإن العلاقة بين الرجل والمرأة كانت تخضع لهذه التأثيرات وبالتالي كانت بعيدة عن الانصهار الروحي الكامل. (عطى، ١٤١١، ٢١)

ثانياً: أنواع الغزل:

١ - الغزل بالمدكر:

ومن أخطر ظواهر التجديد في الشعر ما أصاب الغزل من أثر الحياة الجديدة في بغداد ، حيث فتحت للناس آفاق المتاع واللذة وهيأت لهم أسبابها، ويسرت لهم سبيل الحصول عليها . ومن هذه أنها جعلت من المرأة متاعاً موفوراً يناله الرجل بالمال ، ويستطيع أن يتمتع به ألوانا من المتعة عديدة مختلفة. فقد كثرت الجواري والاماء والقيان كثرة عجيبة ، وأصبحن حاجة من الحاجات التي لا يستغني عنها البيت المترف الذي يعني أهله بجوانب الحياة اللاهية المرحية . وكانت أسواق النخاسين تعج بالجواري على اختلاف الأجناس والألوان ، من روميات وفارسيات وغير ذلك . وكان هؤلاء يعلمونهن الغناء ويروونهن الشعر ويقفونهن على جوانب من العلوم التي كانت شائعة في ذلك العصر ليغلوا في أثمانهن وليحظين بذلك عند أربابهن. (الجواري ١٩٩١، بن ٢٩٠)

وكانت بيوت الخلفاء وغيرهم مليئة بالجواري والمحظيات اللواتي ولدن لبعض الخلفاء ابناءهم ، فكانت ام الرشيد ام ولد ، وكذلك كانت ام المأمون. وكان من نتائج ذلك ان ابتذلت المرأة وانحطت قيمتها ، واصبحت متاعا ينال بالمال ، وادى ذلك الى ان صارت العلاقة بينها وبين الرجل علاقة لذة وتمتع عابر لا يستقر ولا يثبت ، فلم نعد نرى حبا كالذي كنا نعهده في المجتمع العربي من قبل ، لان الحب يقتضي ان يكون بين المتحابين تناسب في المكانة الاجتماعية ، وجهد يبذله المحب في الحصول على محبوبه •

٢- الغزل بالمؤنث:

وهو ضرب مألوف من القول وفن أجاد فيه الشعراء، بل إنه هو الآخر محك لقدرة الشاعر، لأنه إذا كان صادقا في عاطفته موهوبا في شاعريته أتى فيه بالفريد المعجب من القول والعذب المطرب من الشعر. (الشكعة ٢٠١١، ٣٠٣)

ونتيجة لهذا كله، غدا القطر الحجازي منتجاً للمغنين والمغنيات، فازدهر الغزل، واتجه في ثلاثة تيارات أو مدارس هي:

أ - المدرسة العذرية: وعمادها العفة، والحب الصادق، والاقتصار على حبيبة واحدة. وسميت بالعذرية نسبة إلى قبيلة عذرة التي اشتهرت بها. ويطلق عليها أيضاً اسم المدرسة البدوية، لأنها نشأت وعاشت في البوادي. شعارها قول:

جميل بن معمر:

أمت يتبع صداي صداك بين الأقبير

يهواك - ما عشت - الفؤاد فإن

ومن أبرز ممثلي هذه المدرسة: جميل بن معمر، كثير عزة، قيس بن ذريح، قيس لبني، قيس بن الملوح المعروف بمجنون ليلى، عروة بن حزام ... وغيرهم.

ب- **المدرسة الحضرية:** عمادها الفحش والإباحة، وعدم التقيد بواحدة من الحبيبات، سميت بالحضرية لأنها نشأت في حواضر الشام والحجاز.
شعارها قول عمر بن أبي ربيعة:

سلام عليها ما أحبت سلامنا فإن كرهته فالسلام على أخرى

ومن أبرز ممثلي هذه المدرسة: وضاح اليمن، العرجي، الأحوص، الوليد بن يزيد، وعمر بن أبي ربيعة الذي يعد زعيمها دون منازع.

ج - **المدرسة التقليدية:** وهي التي تنهج خطى الجاهليين؛ فتقلدهم في بناء قصيدتهم من وقوف على الأطلال، وذكر الأحبة، ووصف الترحال، إلى أن تصل إلى الهدف المنشود. ومن أبرز شعراء هذا اللون: جرير، الأخطل والفرزدق وغيرهم (ناصيف، ٢٠٠٣، صفحة ٤٥-٤٦).

المبحث الأول: الغزل العفيف:

ربما كان من نافلة القول الإشارة إلى أن الغزل العفيف هو الغزل الذي ينأى فيه الشاعر عن الوصف الحسي لجسد المرأة بمفاته المختلفة ، ويركن إلى الوصف المعنوي الذي يعتمد على تصوير لواعج الشوق والحنين ، ومعاني الصد والهجران والأرق والعذاب فمن حديث شعراء الحب العفيف عن شوقهم ولوعتهم نورد أبياتاً للشاعر إبراهيم الإسعدي يعبر فيها عن شوقه للحبيب الذي يسكن فؤاده ، يقول فيها (علي، يناير ٢٠٠٩، صفحة ٣) :

كن كيف شئت فإنني بك مغرم
ولئن كتمت عن الوشاة صبابتي
أشتاق من أهوى وأعجب أتني
يا من يصد عن المحب تدلاً
راض بما فعل الهوى المتحكم
بك فالجوانح بالهوى تتكلم
أشتاق من هو في الفؤاد مخيم
وإذا بكى وجداً غداً يتبسم
فحذار من نار به تتضرم
أسكت القنب الذي أخرفته

ويقرر الشاعر يوسف الرندي أن الحب تمكن منه حتى استعصى على الأطباء ، وقد أضاف البعد والفراق علة إلى علة الحب ، يقول:

لوعة الحب في فؤادي تعاصت
كيف تبرى من علة وعليها
أن تداوى ولو أتى ألف راق
زائد علة النوى والفراق

خصائص الغزل العفيف:

1. عدم وصف الملامح الجسدية للحبيبة.
2. صدق الشاعر في كلامه والعفة في ذكر المحبوبة بشكل عام.
3. الألفاظ المستخدمة تتميز بالرقّة والعذوبة.
4. حرارة المشاعر بسبب الحالة التي يعيشها الشعراء بعيداً عن الحبيبة.
5. من مميزات هذا النوع الأسلوب المباشر، فقد كان يبدأ الشاعر بذكر المحبوبة على الفور.
6. إظهار ألم الفراق وعذابه الذي كان يعاني منه الشعراء.
7. الابتعاد تماماً عن الأوصاف الجسدية والجنسية وما يشابهها.
8. لا يذكر الشاعر سوى حبيبة واحدة، ولا تزيد عن ذلك ويكون الغزل كله لها.
9. بساطة المعاني وصفاتها في توضيح الحب هو ما يقدمه الغزل العذري.

المبحث الثاني: الغزل الصريح:

من أبرز الشعراء الجاهليين الذين ظهر في أشعارهم الغزل الصريح الشاعر امرؤ القيس، وقد نشأ في حياة مترفة وكان أبوه ملكاً، وهو من أوائل الشعراء الذين وصل شعرهم عن الأماكن الخاصة بالنساء وخالف بشعره التقاليد والعادات التي اتسمت بها بيئته فيما يخص الحديث عن النساء، وهو صاحب المعلقة الشهيرة:

جميل بثينة:

هو جميل بن عبدالله بن معمر (٠٠٠ - ٧٣١ م/٨٢ هـ) . علق ابنة عمه « بثينة » فلقب « جميل بثينة » ، وهام بها هياماً جنونياً . ويروى، في مناسبة حبه، أنه كان يرعى الإبل في مكان يسمى « وادي بغيض »، فأنتت بثينة فنفرت إبله، فما كان من جميل إلا أن ثار وشتمها ، فردت له الكيل كيلين ، فاستلمح سبابها ، وأحبها ، يقول (ناصيف، ٢٠٠٣، صفحة ٦٩):

وأول ما قاد المودة بيننا بوادي بغيض يا بين، سباب
وقلنا لها قولاً ، فجاءت بمثله لكل كلام يا بين جواب

خطبها إلى أهلها ، فصدوه لكونه شهرها بشعره، وزوجوها بغيره، فازداد هيامه بها ، واستمر يقول الشعر فيها، فشكاه أهلها إلى الوالي، فأهدر دمه، فهرب من وجهه، وراح يضرب في الأمصار حتى وافته المنية .

يا بئتين

ألا ليت ريعان الشباب جديد ودهراً تولى، يا بئتين، يعود
وما أنس م الأشياء لا أنس قولها وقد قربت نصوي : أمصر تريد؟

ولا قولها : لولا العيون التي ترى تترتك، فاعذرنى، فدتك جدود
إذا قلت: ما بي يا بينه قاتلي من الحب، قالت: ثابت ويزيد
وإن قلت : ردي بعض عقلي أعش به تولت، وقالت: ذاك منك بعيد
فلا أنا مردود بما جنت طالباً ولا حبها فيما يببب يببب
ومن يعط في الدنيا قريناً كمثلاً فذلك في عيش الحياة رشيد
يموت الهوى منى إذا ما لقيتها ويحيا إذا فارقتها يعود
علقت الهوى منها وليداً ، فلم يزل إلى اليوم ينمو حبها ويزيد
فما ذكر الخلان إلا ذكرتها ولا البخل إلا قلت سوف تجود
إذا فكرت، قالت: قد أدركت وده وما ضرني بخلي، فكيف أجود؟

خصائص الغزل الصريح:

1. لا يذكر فيه الشاعر حبيبة واحدة، كما يحدث في الغزل العذري، ومما يدل على ذلك هو الأسماء العديدة التي وردت في أبياتهم.
2. تصوير المرأة بهيئة الجريئة التي ترغب في معشوقها، وليست محبوبة تحتفظ بحيائها مثلما يحدث في العذري.
3. وصف جسد ومفاتن المرأة بشكل صريح وبجراحة.
4. الفخر بالعلاقات العاطفية المتعددة والمواقف المشوقة مع المعشوقة، وهو ما يعطي قصائدهم الطابع السطحي، الذي يخلو من العواطف.
5. جعل القصيدة تظهر على شكل قصة يتم روايتها.
6. ذكر لحظات لقاء الحبيبة بطريقة حسية وصريحة.
7. تعدد الرسل بين المعشوقة والشاعر.

المبحث الثالث: يتغزل بالغلّمان:

الغلّمان في العصر العباسي

كثر الغلّمان في العصر العباسي، اذ حظي الغلّمان بمكانةٍ عظيمةٍ في قصور الخلفاء والأمراء، كما أصبح للغلّمان أو الجوّاري مكانةً في نفوس الخلفاء، حيث كانوا يحزنون عليهم اذا مات أحد من الغلّمان (الجوّاري) وكانوا أيضاً يكتبو الشعر فيهم، أصبح هناك نوع من أنواع الرثاء وهو رثاء الجوّاري والغلّمان وأيضاً كانوا يتغزلو بهم، ومن أشهر من تحدث عن الرثاء هم: الشاعر أبو نواس والشاعر مسلم بن الوليد و الحسين بن الضحاك، وقد ظهر هذا النوع من الغزل بالغلّمان أو ما يُعرف بالغزل الشاذ وهذا الغزل هو أسوأ أنواع الغزل حيث دخل هذا الغزل بسبب اختلاطهم للأمم الأجنبية (ناصر، ٢٠٠٣، صفحة ١٥٥).

يا ليتني

والقلب ذو لوعة كالتار تلتهب
إلا تبادر ماء العين ينسكب
وللغزالة من العين والسبب
إليه الإبن فيما قال والصلب
أو ليتني عنده الإنجيل والكتب
أو كأس خمرة، أو ليتني الحب
وينجلي سقمي والبث والكرب

الجسم مني سقيم شفة النّصب
إنني هويت حبيباً لست أذكره
البدن صورته، والشمس جبهته
مزنر يتمشى نحو بيعته
يا ليتني القس أو مطران بيعته
أو ليتني كنت قرباناً يقربه
كيما أفوز بقرب منه ينفعني

تحبني؟

يضحك عن ذي أشر عذب
ثاناً فيه سوى الرب
بعد التجني منه والعتب:
وفوق ما ترجو من الحب
وأى شيء فيك لا يصب
فقلت: إن طواعني قلبي

وفاتن بالظر الرطب
خالیه في مجلس لم يكن
فقال لي، والكف كفه
تحبني؟ قلت؟ قلت مجيباً له
قال: فتصبو؟ قلت: يا سيدي
قال: اتق الله، ودع ذا الهوى

الخاتمة

لقد حظى الشعر الغزلي على مر الازمة بجمهور عظيم ولقي اقبالا كبيرا من قبل الشعراء والمستمعين.

لعفته وطهارته وابقاعه العذب على مسامع الازان.

وحافظ على شعبيته مع تواتر السنين والعقود لدرجة انه مازال شائعا ليومنا هذا.

نسطيع ان نقول في الغزل هو الحب الظاهر الذي يجمع بين قلب الشاعر وقلب محبوبته فيهيح فيه الاشواق ويكتب الاشعار وصفارقة محبته وجميل صفاتها وكمال شمائلها.. ويزداد هذا الشعر رقة وعذوبة لكما كان الم الشاعر أشد ومعاناته من البعد والفرق.

ويقرأها الكبير والصغير والرجل والمرأة في تعبير عن مكنونات الهوى وشوق الروح التي المحبوب الغائب بأرق الالفاظ وأطيب التعابير.

مع فائق الاحتراماتي والتقدير

والحمدلله رب العالمين

المصادر والمراجع:

1. طبعة الثالثة ٢٠٠٨. المنجد في اللغة العربية المعاصرة. بيروت- لبنان: دار المشرق.
2. بهجت, مجاهد مصطفى. ٢٠٠٩. التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول. بغداد- عراق: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - سلسلة الكتب الحديثية ١٨.
3. رشيق, أبي علي الحسن بن. ٢٠٠٦. العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده، القيرواني، الازدي ٣٩٠ - ٤٥٦ من الجرة. القاهرة: دار الطلائع.
4. ضيف, شوقي n.d. العصر العباسي الأول. Vol. الطبعة الثامنة. القاهرة: دار المعارف.
5. —. ٢٠٠٦. العصر العباسي الأول. القاهرة: دار المعارف.
6. عطوان, حسين. ١٩٩٧. الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. بيروت - لبنان: دار الجيل.
7. علي, نبيل خالد أبو. يناير ٢٠٠٩. "معاني شعر الإزل بين التقليد و التجديد في العصرين المملوكي و العثماني". مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد السابع عشر، العدد الأول. <http://www.iugaza.edu.ps/ara/research/>.
8. محمد, سراج الدين n.d. الغزل في الشعر العربي. دار الراتب الجاممية.
9. ناصيف, أميل. شباط ٢٠٠٣. الموسع في أروع ما قيل في الحب والغزل. طرابلس - لبنان: جروس برس.
10. <https://e3arabi.com/literature>
11. كتاب الشعرية العربية: الأنواع والأغراض, "www.alukah.net", اطلع عليه بتاريخ 2019-3-3، بتصريف